العدد (2053) السنة الثامنة - الخميس (24) شباط 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

معهد الفيلم البريطاني يستذكره

فرانسوا تريفو ملك الموجة الفرنسية الجديدة والغصن اليافع للصحافة السينمائية

نجاح الجبيلي

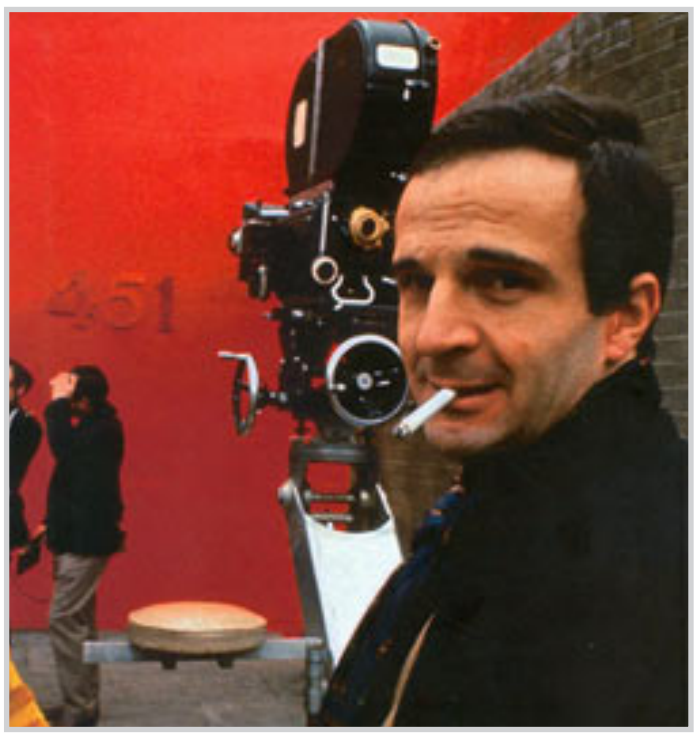

أقام معهد الفيلم البريطاني في ١ شباط ٢٠١١ مهرجان فرانسوا تريفو ويستمر إلى ١٢ آذار، إذ تضمن البرنامج عرض الأفلام الطويلة والقصيرة لتريفو مثل "فهرنهايت ٤٥١" ، "٤٠٠ ضربة" ، "جول وجيم" ،"المترو الأخير" ، "قبلات مسروقة" وغيرها إضافة، إلى الكثير من الحلقات النقاشية عن تريفو وصنعته السينمائية، وبهذه المناسبة كتب الناقد السينمائي جفري ماكناب من صحيفة الأندبندنت.

إذا كان ثمة مشهد يوجز أعمال المخرج الفرنسي فرانسوا تريفو الذي يحتفي به معهد الفيلم البريطاني هذا الشهر فإنه المشهد الواقع في منتصف فيلمه المصنوع عام ١٩٧٦ بعنوان "تغيير صغير" حول الأطفال الناشئين في بلدة صغيرة في فرنسا. رضيع يدعى غريغوري يترك وحيداً في شقة في الطابق العلوي. يلعب مع قطة صغيرة ترفض أن تدخل من النافذة ثم تحشر بها. يحاول غريغوري أن ينقذ القطة وتفلت يده ويسقط للأسفل إلى الموت المؤكد.. لكنه لا يموت. "غريغوري صنع بم!" يخبر الطفل الصغير المشاهدين وبالأخص ديفيد كوبرفيلد بطل روايته. إذ أنه لم يعرف أباه البايولوجي مثل كوبرفيلد. ربما لم يعمل تريفو في معمل الأصباغ كما عمل دكنز في شبابه إلا أنه شعر بحس مشابه بالظلم حول تربيته. ولم تعر أمه "جانين" انتباهاً له. أما جدته من أمه الذي كان قريباً منها فقد ماتت حين كان هو في العاشرة. وزوج أمه رونالد تريفو كان مهتماً بتسلق الجبال أكثر مما بابنه الجديد.

كان تريفور في عطلات نهاية الأسبوع يترك وحيداً مع وجبات معدة سابقاً فيما يذهب أبواه إلى تسلق الجبال. وكما خمن زوج أمه بسرعة كان تريفو الشاب يفضل "الدراجات والأفلام" في الخلوات الكبرى. زاده الثقافي يتكون من ثلاث روايات في الأسبوع وثلاثة أفلام وظل ملتزماً بذلك بدقة قصوى خلال مراهقته. ومن كتابه المفضلين بلزاك ودوماس. بدأ هو وصديقه روبرت لاشيني بتأسيس جمعية الفيلم حين ما زالا مراهقين واستخدما أسلوب الحيلة ليحاولا أن يجعلا الجمعية ربحية. وزعموا أن جان كوكتو قد زارهما مرة وشاهد أحد العروض. وقد جاء الجمهور ودفع الكثير من أجل رؤيته إلا أنه لم يظهر لهم.

وقد وضع كاتباً، سيرته وصفاً مروعاً لرونالد تريفو وهو يخبر الشرطة عن ابن زوجته. كان تريفو الشاب لصاً صغيراً تجمعت عليه ديون كثيرة. حاول رونالد أن ينتقم منه حتى لو تطلب الأمر إيداعه في السجن. وفي محاولة مضللة أدرج تريفو في خدمة الجيش لكنه ذهب إلى "أوول" بدلاً من مخاطرة إرساله إلى الهند الصينية ما أدى إلى سجنه. وحين كان في أوائل العشرين من عمره أصيب بالسفلس عدة مرات وصادق كاتب الأنفاق جان جينيه الذي عدت روايته "مذكرات لص" بيان لحياته الخاصة.

حاز تريفو على الشهرة بفيلمه "٤٠٠ ضربة" – ١٩٥٩ ويدور حول مراهق بائس هو "أنطوان دوينيل" (الذي أدى الدور جان بيير ليود). وفي ذلك الوقت طور "نظرية المؤلف" وهي مقترب مؤثر جداً في نقد الفيلم لكنها تعد نتاج نزواته الخاصة أكثر مما هي مؤسسة على قاعدة نظرية دقيقة. استعمل نظرية المؤلف للدفاع عن صناع الفيلم الذين أعجب بهم (من آبل غانس وحتى هيتشكوك) ولكي ينبذ أولئك الذين لم يعجبوه. كان تدريب تريفو على صنعة الفيلم قد رافق صنعته كصحفي وناقد. صادق المخرجين الذين أعجب بهم مثل رينوار وروسليني وقابلهم ولاحقهم وحاول العمل معهم، ولكي يمول فيلمه الأول رأى أن من المفيد له أن يتزوج مادلين مورغنشترن ابنة أحد أشهر الموزعين في باريس.

يكون من المفيد مقارنة "دوينل" بطل فيلم "٤٠٠ ضربة" مع الشخصية التي ظهرت مرة أخرى وأدى فيها الدور ليود أيضاً في أفلامه المتأخرة مثل "قبلات مسروقة" و "حب في المهرب". كانت شخصية المراهق الذي يشاهد على الشاشة لأول مرة يشبه المحارب: عدوانياً شرساً بينما الشخصية السينمائية البديلة لتريفو مختلفة حين كان شاباً: رجلاً متقلب الأهواء ورومانسياً.

من الواضح أن لتريفو شبهاً قوياً بلوشيان دي روبمريه البطل الطموح في رواية بلزاك العظيمة "الأوهام الضائعة" الذي صنع اسمه كصحفي في باريس لكن خدع أولئك الذين كانوا قريبين منه وضحى بمثالياته. كما أنه من الواضح أيضاً التناقض الشديد الكامن في هجوم تريفو على الأفلام المعدة عن الروايات الأدبية في مقالته المذكورة لأنه يكن حباً جماً للأدب والسينما. في أواخر الستينات حين اعتنق صديقه وزميله في الصنعة جان لوك غودار المأوية وبدأ يصنع أفلاماً برختية تمحص الذات استمر تريفو في الانتباه إلى الأفلام الطويلة المصنوعة بشكل جيد مع سرديات عرفية مدهشة في الغالب. ويعد فيلمه "جيم وجول" – ١٩٦٢ من أفضل أفلامه وهو معد عن رواية لهنري بيير روش وهو كاتب وفنان كبير السن صادقه تريفور بعد ذلك.

هناك فيلم وثائقي بعنوان " اثنان في الموجة" أخرجه عمانوئيل لوران" ووضع السيناريو "دي بوكو" يحكي قصة الصداقة والتنافس بين تريفو وغودار، وهما الشخصيتان الرئيستان في الموجة الفرنسية الجديدة. التقيا لأول مرة في أواخر الأربعينات وعلى الأقل لحين انقطاع العلاقة بينهما عام ١٩٦٢ تقدمت صنعتهما جنباً إلى جنب. يستذكر لوران قائلاً: " حين أخرج تريفو فيلم "جول وجيم" أجابه غودار بصنع فيلم "المرأة هي المرأة" وهي قصة من شخصيات ثلاثة". أو حين صنع تريفو فيلم "الجلد الرقيق" صنع غودار فيلم "امرأة متزوجة". إنه نفس الموضوع. ظلا يتحدثان ويحكيان الواحد للآخر من خلال أفلامهما".

حتى أن المخرجين استعملا نفس الممثل وهو جان بيير ليود. " أراد غودار أن يجد بديلاً لتريفو في أفلامه. قد نقول أن تريفو أنجب هذا الممثل كصبي لكن غودار حوله إلى مراهق إذ ارتقى ليود إلى الوعي السياسي".

الميزة الأخرى التي يشترك بها المخرجان هما النساء. البداية هزلية في فيلم تريفو عام ١٩٧٧ "الرجل الذي أحب امرأة" حين تلتفت المرأة التي تلبس الحداد في الجنازة إلى الشخصية الرئيسة، إذ يمثل الفيلم نكتة المخرج عن مغامراته الرومانسية. وقائمة النساء اللاتي مثلن في أفلامه طويلة وتضم شخصيات مثل كاثرين دينوف ولسلي كارون وفاني آردان.

إن الصداقة بين تريفو وغودار انهارت في فجر فيلم "النهار والليل" – ١٩٧٣ وهو فيلم تريفو الذي فاز بجائزة الأوسكار حول صانع فيلم مهووس. وظن غودار أن تريفو كسدت بضاعته. وظن تريفو أن غودار دجال. ولم تكن هناك عودة إلى التقارب حتى مات تريفو أخيراً عام ١٩٨٤ عن ٥٢ عاماً.

كان تريفو شخصية متنافصة بافتراض أن معظم أفلامه متجذرة في حياته الخاصة فلا عجب أنها كانت متناقضة أيضاً. وفي الخمسينات أصبح ناقداً وعُدّ "الغصن اليانع" للصحافة السينمائية أو في الأقل هذا هو رأي المخرجين الكبار الذين كان يهاجمهم بعنف. ظل على رأس الموجة الجديدة و كان طموحاً إلى حد القسوة. وفي الوقت نفسه جرت الرقة والحنين خلال أعماله أيضاً. إنه الطفل البائس والمراهق الجامح الذي لم يفقد أبداً حس الشفقة أو تلك الغريزة المتجذرة دائماً تجاه الغرباء.

المكتبة السينمائية

همفري بوغارت في ذاكرة السينما

الكتاب: الحياة غير الاعتيادية لهمفري بوغارت وما بعدها
تأليف: ستيفان كانفير
ترجمة: ابتسام عبد الله

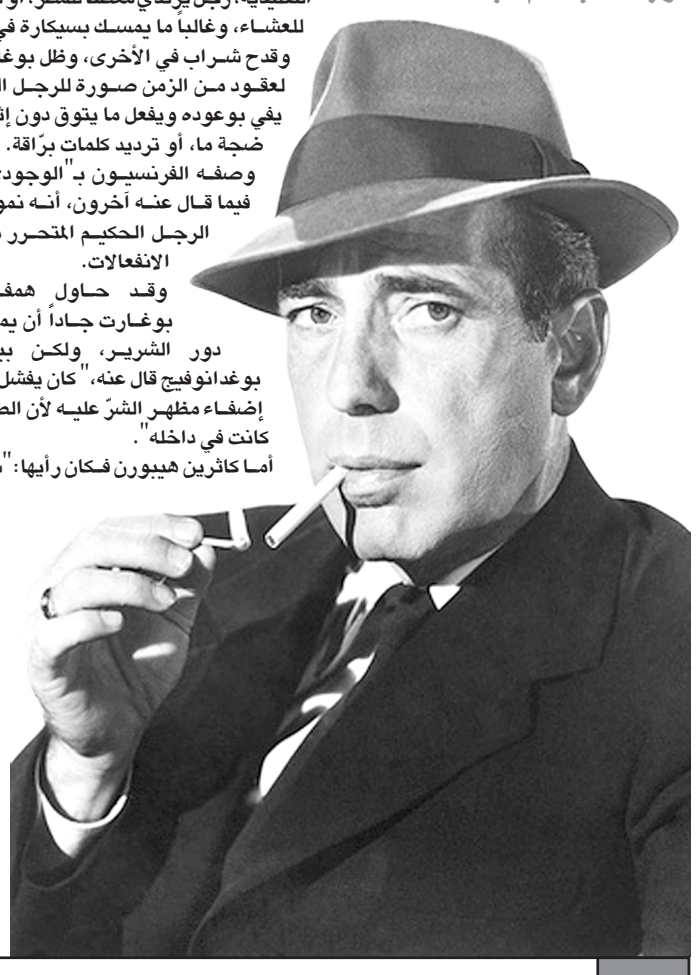

كان الممثل همفري بوغارت نموذجاً للأمريكي البطل، هادئ، يتحدث ببساطة ودون تعقيد، يجيد إخفاء مشاعره العميقة، تحت مظهر خشن، وبقيت صورة بوغارت التقليدية، رجل يرتدي معطفاً للمطر، أو بدلة للعشاء، وغالباً ما يمسك بسيكارة في يد وقدح شراب في الأخرى، وظل بوغارت لعقود من الزمن صورة للرجل الذي يفي بوعوده ويفعل ما يتوق دون إثارة ضجة ما، أو ترديد كلمات برّاقة. وقد وصفه الفرنسيون بـ"الوجودي"، فيما قال عنه آخرون، أنه نموذج الرجل الحكيم المتحرر من الانفعالات.

وقد حاول همفري بوغارت جاداً أن يمثل دور الشرير، ولكن بيتر بوغدانوفيج قال عنه، "كان يفشل في إضفاء مظهر الشرّ عليه لأن الطيبة كانت في داخله".

أما كاثرين هيبورن فكان رأيها: "سار في وسط الطريق المستقيمة، دون الرضوخ لاحتمالات الصح أو الخطأ.

لقد مضى اليوم أكثر من نصف قرن على وفاته، ومع ذلك يبقى همفري بوغارت نجماً ورمزاً، ويتم الاحتفال بذكراه في الأسابيع السينية وتعرض أفلامه في دور السينما، وقد خلّد ذكراه عبر وضع صورته على طابع بريد أمريكي. كما اختارته الأكاديمية السينمائية الأمريكية "النجم الأول للشاشة"، في حين كانت كاثرين هيبورن النجمة الأولى.

وقد صدرت بوغارت كتب عدّة من أبرزها ذكريات زوجته لورين باكال وابنه ستيفن، إضافة إلى مؤلفات عدة تناولت سيرته وأفلامه. فإذن لماذا هذا الكتاب الجديد عنه؟ إن المؤلف وهو ناقد سينمائي كتب سيرة حياة العديد من الفنانين ومنهم كروشو ماركس ومارلون براندو، أراد أن يضيف بوغارت إلى قائمته، وهو في كتابه لم يأت بجديد يتعلق بتفاصيل حياته وأعماله، ومع ذلك يبدو كتابه مفيداً بالنسبة للأجيال الجديدة التي لا تعرف الكثير عن الفنان الكبير الذي غدا أحد أساطير هوليوود والسينما العالمية.

ولد بوغارت في نيويورك، كان والده طبيباً معروفاً، نشأ في وسط ينتمي إلى الطبقة العليا من المجتمع، وكان متمرداً في مراهقته، ينتقل من مدرسة خاصة إلى أخرى، ويهمل دراسته، ويثير الشغب بين الطلاب.

اختار بوغارت أن يكون ممثلاً على مسارح برودواي أولاً، قبل أن يجد طريقه إلى أفلام العصابات في هوليوود، وفي خلال أفلامه الـ٤٥ الأولى، تم شنقه ثماني مرّات وتم الحكم بالسجن مدى الحياة تسع مرات، ولقي حتفه عشرات المرات بالرصاص.

ونقطة التحول في حياة بوغارت كانت عندما تخلّى جورج رافت عن أدوار البطولة في فيلم "جبال سييرا العالية" و"نسر مالتيس"، واستندت إليه. ومن هناك انتقل بوغارت إلى أفلام، كوّنت شخصيته السينمائية المعروفة، ومنها "كازابلانكا"، "أن تملك وان لا تملك"، "السبات العظيم"، و "كنز سييرا ماديرا".

ويقول المؤلف أن فيلم، "كازابلانكا"، سيبقى فيلم بوغارت لأنه أضاف إليه بعداً أخلاقياً، ولا يمكن لأي ممثل أداء ذلك الدور بإقناع تام كما فعل هو ليغدو بعدها، "بطل هوليوود الأكثر رومانسية، في سنين الحرب". وعند مشاهدة بوغارت في ذلك الفيلم، سيجد المرء شخصيته غير اعتيادية، يتوق الأمريكيون أن يكونوا مثلها.

عندما بدأ بوغارت تمثيل فيلم، "كازابلانكا"، في منتصف عام ١٩٤٢، كان نجماً، بلا مكانه مميزة، وعندما انتهى منه في شهر آب، أصبح أفضل ممثل في هوليوود في ذلك الزمان.

وفي كتابه، يولي المؤلف أهمية للأفلام الأقل أهمية في حياة بوغارت، وكان من الأفضل التحدث عنها باختصار والانصراف إلى أعماله المهمة.

وقد توفي همفري بوغارت وهو في الـ ٥٧، عام ١٩٥٧، ووصفه جون هيوسن قائلاً، "كان العنصر الذي يديم ينابيع هوليوود بموهبته العظيمة وأدائه البارع موهبة وإبداع اعترف بهما العالم. إنه فنان لا يعوّض.

عن / النيويورك تايمز

بورصة السينما

"مجهول" يتصدر ايرادات السينما في أمريكا الشمالية

رويترز/ المدى الثقافي

تصدر فيلم الاثارة الجديد (مجهول) "Unknown" ايرادات السينما في أمريكا الشمالية هذا الاسبوع اذ حقق ٢١,٨ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام. والفيلم من اخراج جاوم كوليت سيرا وبطولة ليام نيسون وديان كروجر وايدان كوين.

وجاء في المركز الثاني فيلم الخيال العلمي الجديد (أنا رقم أربعة) "I Am Number Four" اذ حقق ١٩,٥ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام. والفيلم من اخراج دي جي كاروسو وبطولة اليكس بيتيفر وتيموثي أوليفانت وتيريزا بالمر وديانا أجرون.

وظل في المركز الثالث فيلم الرسوم المتحركة الكوميدي (جنوميو وجوليت) "Gnomeo & Juliet" اذ حقق ١٩,٤ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام ليصل اجمالي ما حققه منذ بدء عرضه الى ٥٠,٤ مليون دولار. والفيلم من اخراج كيلي اسبوري.

وتراجع من المركز الاول الى الرابع الفيلم الكوميدي الرومانسي (فلتذهب بأكاذيبك) "Just Go With It" اذ حقق ١٨,٢ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام ليصل اجمالي ما حققه منذ بدء عرضه الى ٦٠,٨ مليون دولار. والفيلم من اخراج دينيس دوجان وبطولة ادم ساندلر وجنيفر أنيستون ونيكول كيدمان.

وجاء في المركز الخامس الجزء الثالث من الفيلم الكوميدي (منزل الام الكبيرة.. الولد سر ابيه) "Big Mommas: Like Father Like Son" اذ حقق ١٧ مليون دولار في فترة ثلاثة ايام. والفيلم من اخراج جون وايتسل وبطولة مارتن لورانس وجيسيكا لوكاس وميشيل انج.

محطات سينمائية

إعداد: عادل العامل

"معجزة عادية" من السينما إلى المسرح

معظم الروس يعرفون "معجزة عادية" "Obyknovennoye Chudo" باعتباره فيلم عام ١٩٧٨ السحري الذي مثّله أوليغ يانكوفسكي، و ألكسندر أبدولوف، و أندريه ميرونوف و آخرون. أما الآن، فإن لدى جمهور المشاهدين فرصة مشاهدة القصة، مستندةً على مسرحية ليفجيني شفارتز على المسرح في نسخة موسيقية تُعرض حالياً في مركز مسرح دَبروفكا. و الفيلم، الذي أخرجه مارك زاخاروف، فيلم سوفيتي كلاسيكي يدور حول ساحر (يمثله يانكوفسكي) يبتدع حكاية خرافية استرجاعية بواسطة تحويل دب إلى إنسان، ويجب على ذلك الدب (أبدولوف) أن يجد أميرةً و يقبّلها، و بذلك يمكنه أن يُصبح دباً مرةً أخرى، لكن هناك حباً و ما هو أكثر من ذلك يتدخل في الحكاية. " إن موضوعته هي الحب الأبدي - ومثل هؤلاء الأبطال يوجدون في وقتنا هذا، صدّق أو لا تصدّق؟ ونحن نحتاج لمثل هؤلاء المثاليين ليعطونا المثال الذي نتّبعه "، كما قال يفجيني خالتورين، الذي يقوم بدور صاحب الخان في الفيلم الموسيقي.

و من المسرح إلى السينما!

يجري الآن تطوير المسرحية الفائزة بجائزتي البوليتزر و ستاينبيرغ للكاتب المسرحي نيلو كروز و إعدادها ليقوم بإخراجها المخرج القدير لي دانييلز، و تدور قصة (أنا في المنطقة الاستوائية) حول معمل للسيجار الكوبي في فلوريدا و عائلة من العاملين في لف السيجار الذين، وفقاً للتقاليد في كوبا، يشتغلون بينما يقرأ لهم قارئ صفحات من الأعمال الأدبية الكلاسيكية، و كانت المسرحية قد ظهرت أولاً على مسرح برودواي في عام ٢٠٠٤ مع جيمي سميتس بالدور الرئيس. و قد صرّح الكاتب قائلاً " إنني كنت أنظر إليها على الدوام كفيلم ، و لو أنني كتبتها كمسرحية. فهي كما أرى تنطوي على إمكانات لا حصر لها لتكون فيلماً، أما بالنسبة لدانييلز، فإني أحببت استخدامه للفنتازيا و الحياة اليومية في إخراجه لفيلم (Precious)، وأرى أن قطعتي هذه تتعامل أيضاً بمستوىً مماثل من الواقع".

تدريب السينمائيين الشباب

أطلقت شركة صالون فيلمز (Salon Films) في هونغ كونغ برنامجَ تدريب، عابراً للحدود خاصاً بسينمائيّي هونغ كونغ و سنغافورة الشباب، مع مبادرة تمويل مرتبطة بإعانة ماليّة من حكومة هونغ كونغ، وفقاً لما قاله رئيس هذه المؤسسة، فرَيد وانغ، لمراسل هوليود هناك، و قد تم تنظيم برنامج التدريب هذا بالتعاون مع "سلطات التنمية الإعلامية السنغافورية " من أجل استحضار سينمائيي سنغافورة الشباب للعمل في هونغ كونغ و الصين. و قد بدأ البرنامج في هونغ كونغ، بالمشاركة مع أكاديمية السينما في جامعة هونغ كونغ المعمدانية، و استمر في بيكين، و شنغهاي، و سوشو، بالتعاون مع مؤسسة سينما الصين، و استغرق ثلاثة أسابيع في كل مدينة من هذه المدن.